سوق سوداء الكتاب المدرسي .. توسع مقلق..!!

حلول مؤقتة .. لكنها تُبقي على المشكلة

تحقيق/نجلاء الشعوبي

مضى على بدء الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي الحالي أكثر من شهر، ولازالت مشكلة العجز في توفير كتب المنهج الفصل الثاني قائمة لدى أغلب المدارس، مما يثير الشكاوي والاحتجاجات من قبل أولياء الأمور والطلاب والمعلمين والمعلمات على هذا النقص من المنهج، فأغلب المدارس تعاني من نقص شديد في بعض كتب الدراسية، وبالذات في المرحلة الأساسية الأولى، وفي ظل عجز معظم إدارات المدارس في تغطية النقص، و أمام عدم تجاوب مطابع الكتاب المدرسي بحجج الديون وانقطاع الكهرباء ومخلفات الأزمة التي لحقت بالبلاد العام الماضي مما يثير إشكالية تربوية وصعوبات جمة، وأمام هذا النقص مع البطء في إيجاد حلول لهذه المشكلة، ومن جانب آخر وجد تناقض في ظل غياب الرقابة والإشراف وهو تكدس الكتب الدراسية في أرصفة الشوارع والأسواق السوداء للكتب المدرسية والتي تباع بأسعار مرتفعة يصل سعر الكتاب الواحد إلى ٥٠٠ ريال، أمام صمت الجهات المختصة من مكتب التربية بالأمانة ووزارة التربية والتعليم والهيئة العامة للمطابع العامة، والتقصير في الرقابة والإشراف على هذه الأسواق، والتقصي عن المتسبب في تسرب هذه الكميات من الكتب المدرسية للأسواق والشوارع .. فمن المسؤول عن ذلك؟

أحمد الصنعاني، مدرس وولي أمر يقول: بدأنا الفصل الثاني من العام الدراسي الحالي بمواجهة مشكلة نقص المنهج ، مع انتظار أغلب المدارس وعود التربية والمطابع في توفير ما يغطي النقص، ومع ذلك فالمشكلة قائمة برغم تواجد الكتب المدرسية ولكل المراحل في الأسواق وعلى رأسها التحرير وبكميات مهولة وفي تزايد يوماً بعد يوم، من دون معرفة من الجهة المسؤولة عن تسريب الكتب المدرسية للأسواق السوداء وبكميات كبيرة في نفس الوقت تعاني المدارس من النقص والعجز؟!!

ابتهال عبدالله –ربة بيت، وأم لثلاثة أولاد– جميعهم ملتحقين بالصفوف الأولى الدراسية تقول إنها تضطر لشراء كتب الفصل الثاني من التحرير ووصل الكتاب الواحد إلى أكثر من) ٥٠٠ (ريال، فكلفها ذلك الكثير من أجل أن تساعد أطفالها على المذاكرة، وخاصة أن المدرسة بدأت بدروس الفصل الثاني بالكتابة على السبورة والتي تكون في أغلب الأوقات غير كافية للطالب للاستذكار والمراجعة .. وتسأل فيما يتوجب على التربية من إجراءات وتوفير الكتاب المدرسي الذي يعتبر أهم ما يحتاجه الطالب.

سعاد أحمد –مدرسة اجتماعيات بمدرسة خالد بن الوليد، تضيف من جهتها قائلة: إن الوضع متأزم ومن الضروري وجود حلول سريعة من أجل توفير الكتب المدرسية بالذات لطلاب الفصول الأولى من المرحلة الأساسية، لأن المسترجع من الكتب لا تفي بالغرض وخاصة إذا كانت ممزقة أو محلولة فيصعب على الطالب الدراسة عليها، إلى جانب أن السياسة التعليمة التي طبقت لدى أغلب المدارس هي تدريس بقية الوحدات المتبقية من دروس الفصل الأول، كانت في صالح الطلاب لتكملة المعلومات الدراسية التي كان يتوجب أن يأخذوها كاملاً في الفصل الأول، إلا أن هذه حلول مؤقتة ومن الضروري أن يتوفر المنهج لبدء الدراسة في الفصل الثاني في الكتب الناقصة ونفسية الطلاب والمدرس مرتاحة.

الإدارات المدرسية

وكيلة مدرسة سالم الصباح أروى سلام، أكدت أن النقص ينصب بشكل كبير على المرحلة الأساسية، وأهم الكتب الدراسية هي اللغة العربية والرياضيات والعلوم، وهناك وعود بأنه سيتم طبع الكتب خلال أسابيع، لأن المخزن غير كاف لتوفير لكل المدارس، والمدرسة استطاعت أن تجد حلولاً باستخدام الكتب المسترجعة (القديمة) لطلاب الثانوية، إلا أن هذا الحل يكون صعب بالنسبة للمرحل الأساسية لأنها قد تكون ممزقة ومكتوب عليها مما يجعل طلاب الصفوف الأولى يرفضون استخدمها، أيضاً من الحلول أن المدارسات والمدرسين يبذلون جهد في شرح الدروس على السبورة إلا أنها حلول مؤقتة لا تكفي ولا تكون بديلا للكتاب المدرسي. وأضافت قائلاً: نناشد وزارة التربية والتعليم أن تعيد خطة طبع الكتب المدرسية وذلك باعتماد دمج كتب الفصل الأول بالترام الثاني، ويتم توفيرها للطالب من بداية العام على أن نصف الكتاب فصل أول والنصف الأخر فصل ثاني، مما يشكل نوع من توفير المواصلات والخزن، ومراعاة لنفسيات الطلاب وبالذات طلاب التاسع، فكثرة الكتب وتقسيمها لقسمين الفصل الأول والثاني، يشكل نوعاً من الإحباط في نهاية العام لأنه مطلوب من الطالب أن يذاكر كتب الفصل الأول والثاني.

وكيلة مدرسة الشيماء للبنات بمديرية صنعاء القديمة، وفاء شاهر تضيف بأن النقص لصرف الكتب تم بنسبة٧٠ ٪ من العدد الكامل نتيجة التأخير رغم تواجدها في الأسواق بطريقة تستفز الجميع، مؤكدة أن النقص بالذات في الإنجليزي للصف التاسع، والمرحلة الثانوية ليس كامل العدد وإن تم التغطية بالمتراجع إلا أن هناك معاناة، فيجب أن يتم توفير الكتب المدرسية والإسراع في توفيرها وتغطية العجز لما فيه صالح الطلاب والطالبات.

مجلس آباء

مدير مدرسة القادري عبدالعزيز عوض، يقول: النقص يتركز في الصف الثالث والرابع والخامس والتاسع، كذلك كتب التاريخ والعلوم والإسلامية والرياضيات للسادس، المخازن بالمدرسة خالية من الكتب الفصل الثاني تماماً، المشكلة أنه لم توجد حلول واضحة فقد كان رد التربية بعدم وجود ورق للطباعة نتيجة عدم الانتهاء من المناقصة، ومع ذلك فقد تم البحث عن الكتب في بعض المدارس الحكومية المستقرة ، واستخدام المسترجع من كتب الأعوام الماضية، وفي اقتراح من قبل بعض الزملاء بتصوير الكتب الناقصة برغم أنه مكلف الثمن على الطالب، وهذه الحلول والمعالجات نناقشها مع مجلس الآباء الذي يتم الإعداد له من أجل معالجة هذه القضية بدرجة أولى.

حلول

وكيل مدرسة فروة بن مسيك محمد الحمزي، يشير أن التربية والمخازن لم يوجدوا أي حلول سوى الوعود بطباعة الكتب التي حصل فيها العجز خلال أسابيع، وأكد على أن هذه المشكلة لا تتواجد في أغلب الأعوام إلا بشكل نادر، وأرجع ذلك إلى بعد سياسي وأطراف تشجع على إيجاد مشاكل في قطاع التعليم، برغم أن هذه المشاكل ليست في صالح الطلاب بالمطلق وفيه عرقلة للعملية التعليمة وتأخير الدروس لأسباب مجهولة، ومن ناحية شدد على الجهات المختصة لضبط مهربي الكتب والذين يزودون الأسواق بها لصالح جهات معينة وبيعها بأسعار مرتفعة على أن هذا العمل لم يوجد في أي دولة من دول العالم أن تنعدم الكتب المدرسية من المدارس ويتم بيعها بالأسواق والمشكلة بطبعة٢٠١٢ م، أي أنها جديدة وحديثة.

وبالنسبة لمدرسته فقد أكد على أنه تم تعويض بالدروس المتبقية من الفصل الأول وتدريس الفصل الثاني للكتب المتوفرة، وملزمتها بشكل يومي للمخازن التربية لعل وعسى الحصول على بعض الكتب وتوفيرها لمدرسته.

مخازن

نائب مدير المستلزمات والمخازن بالتربية، حسن الدهمي، أكد على أن سبب تأخير توزيع الكتب أو طباعتها نتيجة عدم اعتماد لجنة المناقصات وإرسائها بحسب القانون، إلى جانب أن منهج المراحل الأساسية الأول والثاني والثالث خضع لتعديلات في الجزء الثاني، ولأن المدارس الكبيرة كان لديها مخزون من المنهج القديم فتم سحبه من أجل التعديل، والآن يتم طبع الرياضيات والقراءة، وخلال أسابيع سيتم التوزيع وتغطية العجز، وأضاف أنه على الجهات الأمنية والمسئولة ووزارة التربية أن تحقق في مسألة تواجد الكتب المدرسية في الأسواق، ثانياً أن يتم توفير مركز للطالب لبيع الكتب المدرسية ليحد من إشكالية التسرب وتلاعب الأسعار بالكتب المدرسية ويكون تحت إشراف مطابع الكتاب ووزارة التربية وأمانة العاصمة، لتعزيز ما ينقص الطالب من كتب وبطريقة رسمية تباع الكتب وبأسعار محدودة.

- نقص واضح .. والإحالة إلى الأزمة السياسية

- لا رقابة .. ولا متابعة .. والنتيجة ازدهار سوق كتب الرصيف